

روح المعاني

من صدر منه فلذا قدم المسند إليه وقيل : التقديم لتقوية النسبة لأنها بعيدة عن القبول بحيث لا تتوجه نفس السامع إلى أن المقصود طاهرها حتى يجيب على طبقه فاحتاجت إلى التقوية حتى يتوجه إليها المستفهم عنها وفيه كمال توبيخ الكفرة بنسبة هذا القول إليه وفي قوله تعالى : إتخذوني وأمي دون واتخذوني ومريم توبيخ على توبيخ كأنه قيل : أنت قلت ما قلت مع كونك مولودا وأمك والددة والاله لا يلد ولا يولد .

وأنت تعلم أن في ندائه E على الكيفية المذكورة اشارة إلى ابطال ذلك الاتخاذ ولام للناس للتبليغ والاتخاذ اما متعدد لاثنيين فالياء مفعوله الاول و إلهين مفعوله الثاني واما متعدد لواحد فالهين حال من المفعول و من دون ا□ حال من فاعل الاتخاذ أي متجاوزين ا□ تعالى أو صفة لالهين أي كائنين من دون ا□ تعالى أي غيره منضمما إليه سبحانه فإ□ تعالى إله وهما بزعم الكفرة الهان فالمراد إتخاذهما بطريق اشراكهما معه D وهذا كما في قوله تعالى : ويعبدون من دون ا□ ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون : هؤلاء شفعاؤنا عند ا□ إلى قوله سبحانه : سبحانه وتعالى عما يشركون وأيد ذلك بأن التوبيخ والتبكيك إنما يأتي بذلك . وقال الراغب : إن طاهر ذلك القول استقلالهما عليهما الصلاة والسلام بالالوهية وعدم اتخاذ ا□ سبحانه وتعالى معهما إلهها ولا بد من تأويل ذلك لأن القوم ثلثوا والعياذ با□ تعالى فأما أن يقال إن من أشرك مع ا□ سبحانه غيره فقد نفاه معنى لأنه جل شأنه وحده لا شريك له ويكون إقراره با□ تعالى كلا اقرارا وحينئذ يكون من دون ا□ مجازا عن مع ا□ تعالى أو يقال : إن المراد بمن دون ا□ التوسط بينهما وبينه عز شأنه فيكون الون اشارة لقصور مرتبتهما عن مرتبته جل جلاله لأنهم قالوا : هو عز اسمه كالشمس وهما كشعاها .

وزعم بعضهم أن المراد اتخاذهما بطريق الاستقلال ووجهه أن النصارى يعتقدون أن المعجزات التي ظهرت على يدي عيسى وأمه عليهما الصلاة والسلام لم يخلقها ا□ تعالى بل هما خلقاها فصح أنهم اتخذوهما في حق بعض الأشياء الهين مستقلين ولم يتخذوه الهيا في حق ذلك البعض ولا يخفى أن الأول كالمتعين واليه اشارة العلامة ونص على اختياره شيخ الاسلام .

واستشكلت الآية بأنه لا يعلم أن أحدا من النصارى اتخذ مريم عليها السلام الهيا وأجيب عنه بأجوبة الأول أنهم لما جعلوا عيسى E إلهيا لزمهم أن يجعلوا والدته أيضا كذلك لأن الولد من جنس من يلد فذكر الهين على طريق الالتزام لهم والثاني أنهم لما عظموها تعظيم الآله أطلق عليها اسم الآله كما أطلق اسم الرب على الاحبار والرهبان في قوله تعالى : اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون ا□ لما أنهم عظموهم تعظيم الرب والتثنية حينئذ على حد القلم

أحد اللسانين والثالث أنه يحتمل أن يكون فيهم من قال بذلك ويعضد هذا القول ما حكاه أبو جعفر الامامي عن بعض النصارى أنه قد كان فيما مضى قوم يقال لهم : المريمية يعتقدون في مريم أنها إله وهذا كما كان في اليهود قوم يعتقدون عزيزا ابن ا [] عن اسمه وهو أولى الأوجه عندي وما قرره الزاعم من أن النصارى يعتقدون الخ غير مسلم في نصارى زماننا ولم ينقله أحد ممن يوثق به عنهم أصلا واطهار الاسم الجليل لكونه في حيز القول المسند إلى عيسى E .

قال استئناف مبني على سؤال نشأ من صدور الكلام وهو ظاهر وفي بعض الآثار أنه عليه

الصلاة